ploh (بالسكسونية) — plough (بالانكليزية) .

اما نطق هذا الفعل وامثاله بتسكين اوله فى السكسونية والانكليزية فمادة عربية قديمة فيما نظن . وهي ما زالت موجودة فى لغة المغرب مثلا ، ومن ذلك انهم ينطقون هذا الفعل الماضي بالذات بتسكين الفاء : (فلح — flah)

SOLICIT : يناشد ، يغري .

اثلها من اللاتينية solicitare بنفس هذين المعنيين اللذين يطابقان الاثل العربي للكلمة اللاتينية وهو **(السؤل ، والسؤال)** . فقولك « لي اليك **مسالة**» يعني لي اليك رجاء ، وقولك « **اسالك** المغفرة » يعني اناشدك المغفرة ، بل ان « **السؤال** » بعني حتى الاستجداء . واما معنى الاغراء فمن قولك: **سولت** له نفسه ، **وسول** له الشيطان . ومعنى التسويل متطور من معنى السؤال والسؤل ، ومما يؤيد ذلك ان (سأل يسأل) ينطقونها فى المغرب **(سول يسول)** .

اما رس الكلمة فقول الفروج العربي : صي صي صي .. (كما كنا ذكرنا فى حديث سابق) (3) .

يمكن ترسيسها اذن بشيء من هذا القبيل : **صي صي صي — صاى** الفرخ (صات) — **صال** (صهل) — **سعل — سأل** (ومنها : **سول**) — solicit : E. - solicitare : L. (ونظن جذر الكلمة هو « sol » وحسب) .

PLATE : صحيفة ، لوحة ، صحن .

يؤثلها المعجم من platta : طبقة او صفيحة ، باللاتينية الدنيا اي الحديثة (600 — 1500م) . ونحن لا نعرف فى الترسيس فرقا بين اللغات علياها ودنياها ، لان الدنيا والدارجة والعامية والمولدة — وما الى ذلك من تعابير — قد تكون افصح من الفصحى كالذي قلنا فى اكثر من مناسبة .

وفى الانكليزية كلمة اخرى هي plateau : السهل من براح الارض ، وهي من الفرنسية . وتوجد فى الفرنسية والانكليزية كلمة place : الساحة او الميدان او المكان ، ويؤثلونها من الاغريقية platus : مسطح ، عريض .

ونخال هذه الكلمات كلها من رس واحد كما يوحي تصاقب مبانيها ومعانيها ، ولعلها قد دخلت الفرنسية والانكليزية عن طريق واحد أو طرق مختلفة ، لكن اقدمها فيما يظهر هي platus الاغريقية . ويبدو ان platta اللاتينية هي اثل الكلمة الايطالية piazza : الساحة او الميدان . وهذه الكلمة الايطالية دخلت فى الدارجة العراقية بصيغة (بياسه — pyasah) بمعنى التمشي للرياضة او التسلية .

ننتقل الآن الى العربية لنجد ان قولك **(بط** الجرح) يعني شقه . ويخيل لنا ان لفظة **(بط)** ليست الا محاكاة لصوت انبعاج حيوان صغير — ونحسبه الضفدع — حين يطؤه انسان . وما زال العراقيون يقولون : **ينبط** فؤاده او قلبه ... بمعنى ينشق غيظا او كمدا .

والباء حرف انفجاري لكنه غير قوي الصوت فهو يمثل بداية الانبعاج ، اما الطاء فحرف انفجاري ومفرقع صخاب . وان الاعرب الاقدم — الرسام الصوتي — الذي صور هذه الكلمة بفمه ليمثل الصوت الذي احدثه بقدمه — ويبدو انه كان صبيا — لجدير بالكثير من اعجابنا برهافته الموسيقية وكفايته النطقية . وانما نرجح انه كان صبيا لان وطء الضفادع استمتاعا بفرقعة انبطاطها من عمل الصبيان فى غالب الاحوال ، ولو اننا لا نبرىء وحش الغاب (الراشد) — عربيا كان او اعجميا — من امثال هذا العبث بما فيه من قسوة ، لان اهل الحضر والحضارات ما زالوا يلهون بما هو اشنع من ذلك من قتل مختلف صنوف الحيوان ومنها المسالم والجميل باسم الصيد استمتاعا بالفتك والعبث الذي يسمونه(رياضة)تمويها لشعورهم بالاثم ودعاية جوفاء لانفسهم .

وواضح ان الكلمة قديمة من عهد الغابات والغياض التي تكثر فيها الضفادع ، اي فى احقاب خصوبة المعربة (= الجزيرة العربية) قبل جفافها عند انحسار الجليد عن اوربا .

وربما كان اسم **(البطة)** ناجما من تكور جسدها ككل شيء ينبط او يغريهم شكله بأن يبطوه . غير اننا نرجح ان الضفدع هي التي سميت **(بطة)** اول الامر، ثم اطلق الاسم على هذا الطائر المائي لانه بالاضافة الى ما تقدم يعوم ويغوص فى الماء كالضفدعة . وقد

(3) « فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة» — اللسان العربي — العدد : 3 ص 229 .

زال الاسم عن الضفدعة نفسها لغلبة اسم الضفدع والقرة ـ عليها .

ومما يؤيد ان لفظة (بط) ناشئة من صوت الانبطاط اي الانبعاج الذي يحدثه وطء الضفدع هو انهم صاغوا منها بعد ازمان لا نعرف مداها كلمة تعني الفعل الذي احدث الانبعاج : **(وطا)** ، وكلمة اخرى تعني الشيء الذي اصابه الانبعاج : **(بطن)** . فاذا انت قلت « **وطا بطة فبط بطنها** » فقد عبرت عن مرامك باربع لفظات هي في الاثل كلمة واحدة تطور بعضها من بعض مع تشاكل المبنى وتقارب المعنى .

هذا الى ان كلمة (بط) ـ التي ابدعها العربي الصغير ـ انجبت الفاظا اخرى بمعنى شق الشيء مثل : **بطر** (ومنها : البيطرة) **وفطر وبض وبضع** (ومنها : **بعض**) ..

ولما كان وطء الضفدع وبط بطنها يجعلها مسطحة الشكل ولاسيما بعد جفافها فقد نشات من الكلمة الفاظ اخرى تدل على معنى الضغط والتسطيح والتعريض منها : **فطيء** الرجل : دخل ظهره وخرج صدره (كانما تشبيها بالضفدعة الموطواة) ، ومنها : **بطح : فطح ، فرطح ، فلطح ، بلطح ـ بلط .**

و **(بلط)** هذه هي التي تعنينا في هذا المقام . **فالبلاط** هو : « الارض المستوية الملساء » ، على تعبير المعجم . وقد قالوا **بلط الدار** (بتخفيف اللام او تشديده) : فرشها بالبلاط . ومن هنا جاء **(البلاط)** بمعنى الجص او الحجارة التي تبلط بها الدار لتسوية باحتها ، ومن ثم استعيرت الكلمة للقصر الملكي بمعناه الرسمي ، وربما كانت قد اطلقت اولا على قاعة المعبد او دار الكاهن او الرئيس الذي كانت داره تبلط من دون الدور في احقاب ما قبل التاريخ .

ومن **(البلاط)** بمعنى الارض المستوية الملساء اطلقوا « **بلاط الشهداء** » على السهل الذي وقعت فيه معركة (بواتيه) بقيادة عبد الرحمن الغافقي لكثرة من استشهد فيها من جيش المسلمين .

كذلك من (البلاط) او احدى اخواتها جاءت الكلمات الاوربية الآنفة الذكر : platta صفيحة باللاتينية ، و piazza (ساحة) بالايطالية ، و plate (طبق) بالفرنسية والانكليزية ، و flat (مسطح) بالانكليزية .

واقرب منها جميعا الى (البلاط) مبنى ومعنى كلمة plateau : السهل ، اي الارض المستوية .

TABLE : **منضدة**

اثلها من اللاتينية tabula : لوح ، منضدة . وقد اصبحت في الايطالية tavola ، وربماكانت منهاكلمة **(طبلة)** المستعملةفي العربيةالدارجة بمعنى المنضدة الصغيرة التي توضع عليها اطباق الحلوى والنقل للضيوف . ولما كانوا يضعون عليها كذلك منفضة السكاير فقد صارت المنفضة ايضا تدعى **(طبلة)** .. في العراق ، وربما في غيره ايضا .

ومن هذه الكلمة الايطالية ـ ربما عن طريق التركية ـ يطلقون في سورية وبعضهم في العراق وغيره كلمة **(طاولة)** على المنضدة عامة، وعلى علبة الخشب المستطيلة التي يلعبون بها النرد خاصة ، ويسمونها في العراق **(طاولي)** تاثرا بالطريقة الموصلية والسورية في النطق ، على ما يبدو (اي كسر آخر الاسم المؤنث) .

ونؤثل الكلمة اللاتينية (tabula) في العربية من **(الطبل)** ، وهو عادة مسطح واجوف ، لكن التسطح هو الصفة الاساسية فيه ، وانما جوفوه فيما بعد تضخيما لصوته فيما نظن . فكثيرا ما كانوا ولا يزالون يقرعون اي شيء مسطح من المعدن ـ او حتى الخشب عند بعض القبائل الافريقية مثلا ـ لاحداث الضجة المطلوبة .

وليس هذا كل ما يدل على الصلة التاثيلية بين الكلمتين الاوربية والعربية ، وانما توجد بينهما صلة اخفى واشد تعقيدا . ذلك انهم في الدارجة السورية يقولون « **طبل في المشي** » اي اعيا ، وهي في الفصحى « **بلط** » ، فكيف جاء هنا معنى الاعياء ؟

نجد من تطورات كلمة (بط) التي تكلمنا عنها ، قولهم **(بطؤ)** بمعنى تاخر . وعند انعام النظر يلوح ان سبب ذلك على الارجح هو ان القوم حين كانوا يسيرون او يرحلون كانت كثرة الضفادع في تلك الاحراش تستهوي الصبيان فينهمكون في مطاردتها ، يطؤونها باقدامهم لاعبين ليبطوها ، فكانوا بذلك يتخلفون عن زمرة الكبار الذين يريدونهم على الاسراع واللحاق . ويظهر ان هذا هو الذي افضى الى اكتساب **(البطء)** معنى التاخر . ومن ثم اكتسبت **(بلط)** معنى الاعياء الذي يسبب البطء والتخلفة بدوره . وربما كان معنى البطء قد توزع على الفاظ اخرى من هذه المجموعة .

ولما كانت **(بلط)** تعني التسطيح ايضا فقد صارت مقلوبتها **(طبل)** تعني الاعياء بالسورية

والتسطيح الذي بقي منه في الفصحى الاداة المسطحة التي يقرعونها طلبا لصوتها المدوي . لذلك كانت tabula تعني اللوح باللاتينية اصلا مثل مقلوبتها platta التي سبق الحديث عنها ، ثم اطلقت على المنضدة اي اللوح ذي الارجل ، مجازا اي تطورا .

هكذا ترسيسها اذن : **بط ــ بلط ــ طبل ــ** table : E., F. - Tavola : It. - tabula : L.

CALCIUM : **كلس**

اثلوها من اللاتينية : calx او calsis ، وهما من الاغريقية : khalix . ويظن اللغويون ــ العرب وغيرهم ــ ان كلمة **(الكلس)** دخيلة في العربية ، وقد احصاها الاب نخلة ضمن مقتبسات العربية من الاغريقية (4) . غير اننا نرى انها عربية وانها الاثلة ، وهي من **(الكس)** ــ كالدس ــ اي دق الشيء حتى يكون كالسويق ، ومنه بالمغربية طعام **(الكسكس)** المشهور . والسويق (اي : الناعم من دقيق الحنطة) شبيه بالكلس كما هو معلوم من حيث كونه مدقوقا ومن حيث انه ابيض اللون . ويخيل لنا ان **الكس** كان يعني **الكلس** ، لا لانه يعني السويق الشبيه بالكلس فقط بل لانه أثلا من **(القص)** وهو الذي يعني الكلس بالذات ، ومنه **(تقصيص)** الدار : تجميصها .

ويظهر أن العرب سموا هذه المادة قصا لانها **(تقص)** جلدة راحة اليد حين يعمل الفعلة فيها جبلا وخلطا لاستعمالها في البناء . ولعل في تسمية الكلس بالقص شيئا من مبالغة ، لكن امثال هذه المبالغة مألوفة في التطورات اللغوية ، وما زال العراقيون يعبرون عن مثل هذه الحال بقولهم : تذبحت يده .

ومعلوم أن بعض العرب كانوا ينطقون القاف جيما وما زال البدو والجنوبيون من اهل العراق يفعلون ذلك ، ومن هنا ظهرت كلمة **(الجص)** ، وشبيه بذلك ان بعض البدو يقولون (جط راسه) اي قطه . فالجص أيضا عربية اذن ــ بنت القص ــ وليست معربة من **(كچ** ــ gatch) (الفارسية كما قال اللغويون ومنهم حتى المجد الفيروزابادي فالعكس الصحيح .. اي ان **(كچ)** الفارسية هي المقتبسة من **(الجص)** او **(القص)** .

على ما تقدم بنا من القول نرسس الكلمة من صوت القطع ــ قطع عظم او عصا بضربة سيف أو فأس ــ وقد صور العرب هذا الصوت بهذين الحرفين القويين : القاف والطاء . والكلمة حديثة ، اي مما بعد انقضاء العهد الحجري ، لانها نشأت في ابان استعمال اداة حادة متينة للقطع ــ من النحاس او الحديد ، ونستبعد ان يكون مثل هذه الآلة من الحجر :

قط ــ قص (ومنها : جص) ــ **كس ــ كلس ــ** calcium : E. - calx : L. - khalix : G.

OS : **عظم**

ومنها **osseous** : عظمي او متعظم ، و osein : المادة العضوية اللينة التي يتكون منها العظم .

و**(العص)** ــ كالقص ــ في العربية : الاصل ، ومنه مجازا **(العصص)** ــ بضم العين وفتح الصاد او ضمه : اصل الذنب . ومنه **(العصعص)** ــ كالبلبل ــ و **(العصعص)** ــ كالمرمر ــ و **(العصعوص)** كالعصفور : عظم الذنب .

وقد اخذ اللاتين كلتا الصيغتين : os من العص ، و ossis من العصعص ، فيما يظهر ، (مع العلم بان العراقيين ينطقون العص بضم العين كاللاتين) .

و**(العص)** نؤثله من **(الاس)** (5) . وهكذا نرى كيف انتقل المعنى من **الاصل** ، الى **اصل الذنب** ، ثم الى **عظم الذنب** خاصة ، ثم الى **العظم** عامة .

رسمها اذن من همزة التنبه : آ ــ اس ــ عص ــ **عصص** os : E. - **ossis os** : L.

AIR : **هواء**

المعجم الانكليزي يؤثلها من الاغريقية aêr : طبقة الهواء السفلى القريبة من الارض . ولا ندري لماذا تخطى معجمنا اللاتينية هذه المرة ، فمن عادتهم رفع الكلمة الى اللاتينية اولا ومنها الى الاغريقية كلما وجدوا كلمة لهم في هاتين اللغتين معا . ذلك ان هذه الكلمة وردت في اللاتينية ايضا : aêr . ومن يتسلم رسالة من ايطاليا بالبريد الجوي يجد عليها لصيقة : (via aerea)

---

(4) الحاشية : 1 ــ آنفا .

(5) ورد ترسيس «الاس» في حديث آخر لنا من هذا العدد بعنوان « اسرار الضمائر » .

يرون — ومنهم الاب نخلة اليسوعي ، وهو من محبي اللغة العربية المعجبين بمناقبها كما يتضح من كتابه الآنف الذكر — ان العرب اقتبسوا من هذه الكلمة الاغريقية **(الهير)** — كالطير — و**(الهير)** كالسيد : ريح الشمال .

والذي نعتقده ان اثل هذه الكلمات جميعا هو **(الأير)** — كالهير — الذي كنا قرأنا في مقاييس ابن فارس انه يعني الريح الباردة او الحارة . ولا نذكر ايهما كان ارجح عنده لان الكتاب ليس في متناول يدنا الآن . والاصح عندنا على كل حال ان الاصل منهما هو الريح الحارة ، ثم شمل الريح الباردة تطورا . ذلك بأن اثل الكلمة هو **(الأر)** — كالشر — وهو اضرام النار ، وهو رسها ايضا ، اي جذرها الصوتي الاول . فان النار حين تتأجج تنبثق من حطبها نفثات قوية تقول **(أررررر)** . وما زال العراقيون يقولون : **(ورت** النار) ، او : (فلان **يور** مثل النار) ، اي سرعان ما يهتاج . ومنها في الفصحى : **وريت الزند واوريته:** اخرجت ناره . ومنها ايضا **(الاوار)** : اللهب ، وحر النار او الشمس ، والدخان ، والعطش ، وريح الجنوب .

والذي نتوهمه ان العرب قالت اولا : **أر الحطب،** اي احتدم ضرامه حتى خرج منه صوت : أرررر. لكن هذا المعنى قد انقرض في الفصحى وبقيت منه الكلمة العراقية (ور) ، ولعلها مستعملة في اقطار عربية اخرى . أما الذي بقي في المعاجم فصيغة الفعل المتعدي **(أر النار)** : أوقدها . ولا يصعب علينا ان نتخيل كيف نشأت من **(الأر)** كلمة **(الأير)** بمعنى الريح الحارة ، وقد رأينا انهم اطلقوا (الاوار) على الريح الجنوبية ومعان حرارية اخرى . ولاشك انهم في أول الامر قصدوا بها الريح الحارة لا الباردة ، فما زالت الريح الجنوبية كذلك في العراق ، وهي اسوأ الارواح واوخمها . ولعل ذلك شأنها في جميع الساحل الجنوبي من جزيرة العرب . وقد استعيرت من (الار) معان اخرى تفرعت منها كلمات اخرى ليس هنا محل ذكرها .

فترسيس air اذن شيء من هذا النحو : **أر — أير** (ومنها : **الهير**) — aêr في الاغريقية واللاتينية — aerea في الايطالية — air في الفرنسية والانكليزية .

---

(6) Hugh's Dictionary of Islam مادة : Caesar

CAESARISM : **حكم استبدادي**

اكتسبت الكلمة معناها هذا في الانكليزية من اسم يوليوس **قيصر** (Caesar) ، وهو أول من سمي به .

يقول معجم هوف : « ربما سمي بذلك لان رحم امه شق عند موتها لاخراجه » (6) .

فما علاقة شق الرحم بهذه التسمية التي صارت تعني العظمة والجبروت حتى لقد انتحل اسم **قيصر** كثيرون من حكام الرومان الذين خلفوه وأولهم ربيبه وابن اخته اوكتافيوس **قيصر** ، ثم انتحل اللقب بعد انقراضه في موطنه حكام الروس والالمان ايضا ؟

قالوا ان الكلمة في اللاتينية من مادة caesum ومعناها القطع ، ونحن نقول بتعبير ترسيسي ادق انها من العربية : **القصم و القص** . وهم يقولون ان caesum هذه من مادة caedo : قطع. غير اننا نستطيع ان نصحح لهم هذا ايضا فنقول ان هذه الاخيرة من **(القد)** وهو القطع ايضا ، غير انها كلمة مستقلة عن **(القص)** ولو انهما من رس واحد : **(قط) .**

وهذا يعني أن الرومان كانوا يستعملون المترادفين العربيين : **(قد)** و **(قص)** كليهما .

فعلى هذا نرسس الكلمة هكذا : **قط — قص**
Caesar : L. — (caedo : **و** caesum : L. — (و : **قد**)
Caesarism : E. —

TOP

لها في الانكليزية معنيان : (1) قمة ، ويؤثلونها بنفس اللفظ والمعنى من السكسونية ، (2) خذروف ، ويؤثلونها من الجرمانية topf

ويمكننا تتبع المحطات التي نزلت فيها الكلمة خلال هجرتها الطويلة في الزمان والبعيدة في المكان ، وبتعبير آخر يمكننا تشخيص الصور التي تجسدت فيها اثناء تطورها ، على هذا النحو :

الكرة بالفارسية **(توب** — tûp) ، وهي بالعراقية الدارجة **(طوبة** — tobah) . فلهذا يعتقد كل انسان كما كنا نعتقد شخصيا قبل اهتدائنا الى فكرة الترسيس ، ان الكلمة العراقية مقتبسة من الفارسية ، ولاسيما انها وردت في العراقية

بالدارجة ولا سند لها من الفصحى . لكننا اذا انتقلنا مرحلة اخرى غربا ، الى الشآم ، وجدناهم يسمونها **(طابة)** . فاذا نحن سافرنا القهقرى فى الشآم نفسها ثلاثين أو اربعين قرنا وجدنا الكنعانيين يسمونها **(طاو)** ، وهو اسم حرف الطاء ايضا عندهم لانهم كانوا يرسمونه على شكل الكرة ، كالذي كنا نقلناه عن « المعجم الكبير » . ويقول هذا المعجم ان الكلمة من مادة **(طوى)** .

فبعد هذا التسلسل فى اللفظ والتدرج فى المكان لم يعد فى وسعنا ان نخطىء اثلها العربي . ونخال ان رسها قد نبت من محاكاة صوت انكسار غصن دون انفصال طرفيه احدهما عن الآخر : **(طو)** . وهذا الصوت مفقود فى المعجم العربي ، لكننا نفترض ان كلمة (طو) كانت موجودة ثم انقرضت قبل ان يدركها المعجميون ، او وجدوها فى احدى الدارجات فأنفوا من تدوينها فأهملوها كما فعلوا بأمثالها . ومما يؤيد لنا انها كانت موجودة هو وجود بناتها ، واولاهن فعل **(طوى** طيا) وثانيتهن **(طاو)** الكنعانية . ومن بناتها ايضا : **التو و الزو** . اما **(التو)** فتخصصت بمعنى الفرد الواحد من القرينين من اي نوع (كأنما المقصود احد طرفي الغصن المطوي) . والطي فى الفارسية (تا) التي يظهر ان اثلها من الطي نفسها ، او الطاو ، او التو ..

واما **(الزو)** فتعني القرينين معا ، من معنى طرفي الغصن المطوي كليهما . ومنها تطور فعل **(زوى)** ومنه **(الزاوية)** لانها تتكون من ضلعين كطرفي الغصن المكسور ، ثم فعل **(وزى)** ومنه **(وازى)** ثم **(وزن)** . ومن (وازى) قالوا : **واسى** ، ثم **ساوى**، **وتساوى** الشيئان فكل منهما سي الآخر اي صنوه ، ومن ثم قالوا : **هما سيان** ..

ومن **(الزو)** ايضا صاغوا **(الزوج)** بمعنى القرينين او الواحد منهما ، اي ان كلمة (الزوج) تجمع معنيي الزو والتو . ثم انهم قلبوا (الزوج) فصارت **(الجوز)** كما ينطقها بعض العرب اليوم ولاسيما فى سورية ومصر.. ومنها **(الجوزة)** الثمرة المعروفة لان قشرتها فلقتان كالزوجين .. ومنها فى الفارسية **(جفت** — joft) بمعنى القرينين وهذه ايضا اقتبستها العراقية الدارجة فى بعض الاستعمالات .

ومن (الطو) صاغوا كذلك **(الطوق)** و **(الطاق)** وكلتاهما تحمل معنى الانثناء والانحناء. وربما كان بعضهم قد صور صوت انكسار الغصن بلفظة **(طق)** الى جانب من صوروه بلفظة (طو) ، وما زال العراقيون يقولون (طق الصحن) مثلا بمعنى انكسر او انفطر . فان صح ذلك يكون (الطوق والطاق) من (طق) كما ان (طاو وطوى) من (طو) .

و**(الطاق)** بمعنى القوس فى البناء يظنونها من الفارسية بينما كان وجود شقيقتها — الطوق — فى العربية خليقا بأن يهديهم الى عكس ما توهموا . و(الطاق) الى جانب معنى الانحناء تحمل معنى التفرد ايضا مثل التو كقولهم «طاق نعل» اي طبقة منها. والكلمة مستعملة فى الموصل فى مثل « طويت الورقة او الثوب او الغصن **طاقين** » ، وفى مثل « فتل الحبل **طاقين** » . وفى بغداد ينطقونها متلوبة **(قاط)** . ومن (الطاق) بهذا المعنى اقتبست الفارسية كلمة اخرى هى **(تك)** : وحيد. وهذه ايضا عادت العراقية الدارجة فاقتبستها من الفارسية .

ومن (طوى) نجد فى السكسونية **(توا** — twa) : اثنان . ولا غرابة فى استعارة معنى الاثنين من الطي بعد الذي رأينا ، ولاسيما ان (الاثنين) فى العربية ايضا من نفس المعنى : (ثنى) . ومن (twa) صيغت فى الانكليزية (two) . ونجد نفس الكلمة (طوى) بمعنى الاثنين فى اللغات الآرية بوجه عام بابدال طائها دالا ، فهي فى السنسكريتية والفارسية **(دو** — dû) ، وفى الاغريقية واللاتينية (duo) وفى الايطالية (دوه — due) ، وفى الفرنسية(deux)

وعدا (توب — tup) توجد فى الفارسية من هذه المادة **(تبه** — tappeh) : القمة ، مثل (top) الانكليزية .

اما قول المؤثلين الانكليز ان الاثل الثاني لكلمة (top) التي تعني الخذروف هو (topf) الجرمانية ، فيبدو أن الجرمان هم الذين استعملوا الكلمة مجازا بمعنى الخذروف فأخذ الانكليز عنهم هذا المعنى .

وتوجد فى العراقية الدارجة كلمة **(طوب** — tôb) بمعنى المدفع ، وهي مقتبسة من الفارسية (توب) التي سبق ذكرها بمعنى الكرة ، لان الفرس استعملوها مجازا بمعنى المدفع ايضا ، والارجح انهم اطلقوها اول الامر على قنبرة المدفع ثم انتقل معناها الى المدفع نفسه .

يكون ترسيسها حسب المراحل التي تيسرت لنا معرفتها اذن شيئا كهذا : **طو** (منقرضة ؟) : صوت

انكسار الغصن ـ **طوى** طيا ـ **طاو** (كنعانية) ـ **طابة** (سورية) ـ **طوبة** (عراقية) ـ **توب** (فارسية) : وكلها بمعنى الكرة ـ **قبه** (فارسية) : قمة ـ (1) top (انكليزية) : قمة ـ topf (جرمانية) : خذروف ـ (2) top (انكليزية): خذروف .

COPPER : **نحاس**

أثلها Cypress ، وهو اسم جزيرة قبرص. وهذا غاية ما يذكره معجمنا الانكليزي (the New Manifold Dictionary) المتيسر لدينا الآن على علاته في ظروفنا الراهنة ـ على علاتها أيضا . ولدى مراجعة المعجم اللاتيني المختصر الآخر الذي لدينا (6) ـ وجدنا ان الكلمة في اللاتينية Cyprus وتعني جزيرة قبرص أيضا . ومنها Cyprium : نحاس ... ويؤثلها هذا المعجم من الاغريقية (kupros) قبرص أيضا.

اما في العربية فان **(القبرس)** ـ كالقنفد : أجود النحاس . ومعلوم أن النحاس الاصفر يسمى في العربية **(الصفر)** ، وهي الكلمة المستعملة في العراق بمعنى النحاس عموما ـ لكن بكسر الصاد بدلا من ضمه .

والذي يلوح لنا أن العرب كانوا قد سموا جزيرة قبرص باسم هذا المعدن (الصفر) لشهرتها به ، والاغلب أنهم اطلقوا الكلمة أولا على النحاس الذي كانوا يجلبونه منها ، ثم شمل الاسم الجزيرة . وهذه احدى الحقائق التاريخية التي يكشفها لنا البحث الترسيسي ـ ان صح استنتاجنا . ولقد نطقها الاغريق بضم اولها kupros مثل فصحانا ـ لغة قريش ومن شاكلها لغويا من العرب ـ خلافا للعراقيين وغيرهم من العرب المعاصرين الذين ينطقها اكثرهم بالكسر . أما (os) في آخر الكلمة الاغريقية فعلامة اعراب تلحق بالاسماء عندهم ، فهي ليست من أصل الكلمة ، أي ان متن الكلمة الاغريقية هو kupr وحسب ـ كالعربية: **صفر** . ومثل ذلك يقال عن متن الكلمة في اللاتينية : cypr . والحرف (p) في امثال هذه الكلمات **يقابل حرفة** الفاء بالعربية كما هو معلوم . ومن الطريف ان الفاء يقابلها الحرف (p) في البابلية أيضا .

ونرجح ان الاغريق ـ عرب تلك المنطقة في تلك الحقبة ؟ ـ قصدوا بكلمة kupros : النحاس أيضا ، لا اسم الجزيرة فقط ، بدليل ان كلا من الانكليز واللاتين صاغوا من هذه الكلمة اسم النحاس؛ بالاضافة الى ان العرب كذلك اعتبروا (القبرس) اجود النحاس .

أما الخطأ في نطق (الصفر) بكسر اوله ـ اذا عددنا ذلك من الخطأ ـ فقديم عند العرب فيما يظهر لان اللاتين ايضا نطقوا الكلمة بالكسر Cypr (us) كما رأينا .

ونعود لترسيس كلمة **(الصفر)** نفسها . انها من **(الصفير)** . ولقد احسن العرب ـ مرة اخرى ـ حين مثلوا صوت الصفير بالصاد والفاء **(صف)** لانه في واقع الامر مزيج من هذين اللونين ، نعني الحرفين. ويلوح ان هذا المعنى قد اندثر من هذه الصيغة الثنائية (صف) التي كسعت بالراء فيما بعد فصارت: **صفر** يصفر صفيرا .

وكان ان انتقل معنى الكلمة من الصوت الى اللون ، عن طريق النبات . وتفسير ذلك أن النبت اذا يبس اكتسب صفتين : صفرة اللون وصوت الصفير اذا هبت به الريح . فعلى هذا يكون معنى الصفرة منقولا من (صفير) النبات عند جفافه ، اي اصفراره .

ولا يستبعدن القارىء الكريم هذا التخريج منا ، فلقد قالت العرب فعلا : « **صيحت الشمس البقل** » بمعنى جففته . والذي نفهمه من هذا أن جفاف شجيرات البقول بحرارة الشمس يجعلها **(تصيح)** اذا دهمتها الريح ، ولا سيما حين تجف فيها حبوبها . ومن هذا تالوا تطويرا للكلمة «**صوحته الشمس**» فزال عن الكلمة معنى الصياح وثبت معنى الجفاف .

ونذكر نموذجا آخر من ملاحظتهم **لصوت** النبات في **الريح** واهتمامهم به ، وهو نبات **(العشرق)** ـ بكسر العين والراء ـ الذي شبهوا وسوسة الحلي بصوته . والله يعلم كم طرب صاحبنا صناجة العرب حين ذكره العشرق بوسوسة الحلي عندما تتبختر فاتنة لبه ـ هريرة ـ بالذات ، الى حد انه كرم هذا النبات في شعره فنعته بالزجل ـ بكسر الجيم ـ يوم قال :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
كما استعان **بريح** عشرق زجل !

---

(6) نوهنا بتصور المراجع لدينا الآن لكي يعذرنا القارىء ان كانت هناك حقائق مهمة اخرى نجهلها في المراجع التفصيلية . وعسى الا يكون فقدانها لدينا قد اوقعنا في اغلاط كبيرة .

فهكذا اكتسب **(الصفير)** معنى **(الصفرة)** . وانما اطلقوا **(الصفر)** على « النحاس الاصفر » ، بل والذهب لصفرة لونهما .

على ماتقدم يكون رس الكلمة الانكليزية copper من صوت الصفير ، ويكون تتابع المراحل التي اجتازتها والصيغ التي تقمصتها شيئا يشبه «تناسخ الارواح » على هذه الوتيرة ، أو ما يقاربها : **صف** (مندثرة بهذا المعنى ؟) ــ **صفر** (صفيرا) ــ **الصفرة** (اللون) ــ **الصفر** (النحاس ، ومن ثم جزيرة قبرص) ــ kupros : G. (قبرص ، والنحاس أيضا على الارجح) ــ Cyprus : L. (قبرص) ــ Cyprium : L. (نحاس) ــ Cypress : E. (قبرص) ــ Copper : E. (نحاس) ــ **القبرس** (اجود النحاس) ــ **قبرص** (اسم الجزيرة) .

وجائز ان الكلمة الانكليزية قد تطورت من (الصفر) مباشرة او عن طريق آخر ، فالشبه بين الكلمتين واضح على كل حال .

اقتبس الاغريق والرومان ، وبعدهم الانكليز وغيرهم ، هذه الكلمة من العربية ، لكن العرب عادوا كما نرى فاقتبسوا منهم اسم الجزيرة (قبرص) واجود النحاس (القبرس) . بضاعتهم ردت اليهم .

* * *

ان كان **(التائيل)** علما اوربيا الى حد كبير ــ ومن قبل كان علما عربيا الى حد ما ــ فان **(الترسيس)** علم عربي محض ؛ وسيبقى عربيا ابدا . فما من لغة غير العربية جعلتها ظروفها الخاصة التي نأمل ان نتحدث عنها في مجال آخر ، قادرة على النهوض بهذه المهمة لنفسها ولغيرها من اللغات ، بايجاد الارساس الحية للكثير من الكلمات الآرية ، واكثر منها للكلمات الحامية ، واكثر منها للكلمات السامية ، واكثر بطبيعة الحال للكلمات العربية نفسها .. مع ما يصل هذه الارساس البدائية بالالفاظ الحضارية الراقية العصرية من حلقات ، غير مفقودة ، في تسلسل تطوري منطقي جذاب يرينا بعض المراحل التي تجسدت فيها الالفاظ معنى ومبنى ، أو كلها في بعض الاحوال .

وكل لغوي اجنب يروم دراسة **علم الترسيس** لامحيص له من تعلم العربية والغوص في معجمها الى الاعماق لكي يصل الى الجذور ثم الى البذور التي نبتت منها لغته .

وفي امكاننا الآن ان نتكهن الى اي مدى سيكون اقبال علماء اللغة من مختلف الامم على تعلم العربية ، بالتفهم الذي ستلجئهم اليه هذه البدعة الترسيسية المتواضعة التي نزجيها هنا الى القارىء الكريم .

ولما كان **الترسيس** هو الاساس الذي سيقوم عليه علم **نشأة اللغة** وما يتصل به من علوم اللغة ، وبما ان الترسيس سيهدم كذلك بعض النظريات اللغوية السائدة ويجلو بعض الغوامض ويملأ بعض الثغرات في « **فقه اللغة** » البشري ــ فاننا نرانا مضطرين الى تصحيح ما قلناه توا من ان اللغة العربية ستكون اساسا لعلم الترسيس ، فالصواب ان العربية وتطوراتها وتفرعاتها وهجراتها ستكون الاساس المكين لعلم فقه اللغة العالمي العام الذي سيعاد النظر فيه بجملته ومختلف فروعه ويعاد تخطيطه وتشييد صرحه على تصميم جديد من قوانين اللغة العربية وايحاءاتها .

وسيتضح كم سيرتقي علم اللغة ويصحح من اخطائه ويقضي على الكثير من تلكئه هنا وتردده هناك، وبأي سرعة ، حالما يأخذون بسلوك الطريق الاستقرائي العلمي الصحيح في دراسته .. ابتداءا من اللغة العربية ..

نرجو الا يظن القارىء اننا نقول هذا بدافع من وطنية أو قومية او اي نوع من انواع العصبية ، فان البحث العلمي لا يخضع لدوافع من هذا الطراز . وما من عربي أو غير عربي يستطيع أن يعرف مقدار الدماء الاجنبية في شرايينه عبر الوف السنين ، ان لم يكن من جهة الآباء فمن جهات الامهات ، وخصوصا في عصور التسري واختلاط الشعوب بالهجرات والمصاهرات وغيرها . فان كان في الامر مفخرة أصلا فهي ليست للعرب وحدهم بل لجميع الشعوب التي يزعم علم الترسيس انها انحدرت منهم او امتزجت بهم .

ومرجع الامر كله على أية حال هو الظروف التي جعلت الصحراء العربية تصون لنا أوائل البدايات اللغوية كما جعلت الاقطار الخصبة المجاورة لها تتلقى الهجرات العربية من قلب البادية وتشيد الحضارات حوالي تلك الرمال في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وتصنع الالفاظ الحضارية والمصطلحات الثقافية الراقية من تلك اللغة البدوية وما تفرع منها من لهجات ولغات .

ونحن شخصيا كنا قبل ان نتمعن في درس العربية نظنها هي التي اقتبست المفردات المهمة المشتركة بينها وبين اللغات الاعجمية القديمة البائدة، كما لا يزال يظن سائر اللغويين الاعاجم والاعارب ، القدامى والمحدثين .

عبد الحق فاضل

الضاد الخالدة

لفضيلة الشيخ الحاج إبراهيم نياس

مفتي الديار السنغالية

توصلنا من فضيلة الشيخ الاستاذ الحاج ابراهيم نياس مفتي الديار السينغالية وحامل مشعل الدعوة الاسلامية فى البلاد الافريقية ببحث قيم حول اعجاز لغة القرآن وتطوراتها التاريخية ، وقد أبى حفظه الله الا ان يشيد بمجلة « اللسان العربي » ذلك « المنبر المبارك الذي يتعاقب عليه باستمرار المستعدون من اصحاب الغيرة على لغة القرآن يشيدون بعظمتها ويبرزون خصائصها ويدافعون عن حماها ويسخرون من المحاولات التي تستهدف تعطيل رسالتها الخالدة ، ولكن لغة الضاد مضمونة البقاء لانها بالقرآن عاشت وتحدت العصور والعقبات وبالقرآن تخلد » .

قال حفظه الله ما ملخصه :

اللغة العربية اقدم اللغات الحية فليس ثمة فى العالم لغة محكية اقدم منها ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالاعراب تاما كاملا كما كان شأن جميع اللغات القديمة ، اما معظم اللغات الاخرى فقد فقدت الاعراب ولكننا نجد الاعراب شبه تام فى اللغتين الالمانية والايسلندية كما نجد بعض الاعراب فى اللغة الدنمركية واللغة الروسية ، وهناك آثار للاعراب فى عدد من اللغات الباقية .

ويبدو أن اللغة العربية انفصلت مع اخواتها الشماليات من اللغة السامية الام منذ زمن بعيد جدا ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية ايضا منذ زمن بعيد واذا نحن دققنا النظر فى اللغة العربية وجدناها اكثر اخواتها الساميات مفردات واتمها صيغا واكملها صرفا ونحوا وارقاها بيانا وبلاغة واحسنها اسلوبا من اجل ذلك لا نستبعد أن تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الام الفصحى وان سائر اللغات السامية من شمالية كالبابلية والكنعانية والارامية ومن جنوبية كالحبشية والحميرية لهجات ومع كثرة الصلات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب منذ اقدم الازمنة فان لغة حمير اليمن ابتعدت كثيرا عن اللغة المضرية العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم حتى قال ابو عمرو ابن العلاء منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » .

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة فى البحرين واليمامة ونجد والحجاز سواء اكانوا ينتسبون الى مضر او الى اليمن يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها اشعارهم فلقد راينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ينظمون قصائدهم بلغة واحدة فى كل شيء ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها فى جميع اقسام بلاد العرب وفى العراق والشام حتى اليمن نفسها مما يدل على أن لغة مضر كانت فى الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على أن هذا لم يمنع ان يكون للعرب لهجات محلية مانوسة فى قبيلة قبيلة على أن معنى اللهجة هنا انما هو استعمال الفاظ مختلفة للمعنى الواحد فى بعض الاحيان والمجيء بصيغ متباينة لتلك الالفاظ أحيانا أما التركيب والنحو والمنطق اللغوي فكانت كلها واحدة .

ففي الحجاز مثلا كانوا يسهلون الهمزة فيقولون سال سل وكد كلاك بينما كان اهل نجد يقولون سأل اسأل اكد كلأك وكان اهل الحجاز يقولون وعد بمعنى هدد وكان بعضهم يقول سكين بينما بعضهم الآخر كان يسمي السكين مدية ، ولقد كانت هذه الالفاظ المختلفة في القبائل المختلفة مألوفة على كثرة او قلة في جميع بلاد العرب ودائرة على السنة شعراء الجاهلية فلما جاء اصحاب المعاجم عدوا جميع هذه الالفاظ عربية تامة فضموها الى معاجمهم من غير تفريق بينها .

ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى راينا للسيف في القاموس العربي الف اسم وحتى راينا كلمة خال تدل على اربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له اخواتها من قبل بعوامل من الهرم وبتأثير من العوامل الاجنبية فبدا فيها اللحن قال ابو عمرو بن العلاء : « فحلان من الشعراء كانا يخطئان في حركة الروى الحرف الذي تبنى عليه القافية النابغة وبشر بن ابي خازم وهذا معروف عند امرىء القيس وعند غيره ايضا فاذاكانوا يلحنون فمابالك بسائر اهل الجاهلية».

وفي خصائص ابن جني(ص37):«ونزل القرآن الكريم بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم ومصداق ذلك قوله تعالى في سورة ابراهيم وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » .

وجاءت صفة مبين نعتا للسان العربي وللقرآن وللكتاب وللرسول اثنتى عشرة مرة في القرآن الكريم منها « ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين » ومنها ايضا « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » . ومع نزول القرآن الكريم ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها ثم بالمحافظة على كل جملة ولفظة وحركة ووقف عليه.

وقفت لغة مضر عن التقهقر وحفظت الى اليوم كما كانت في عهد الرسول لغة لنا فصحى صحيحة مأنوسة ومنذ الجاهلية دخلت على اللغة العربية كلمات اعجمية لمسميات لم تكن عند العرب ثم طرات عليهم فأخذوها باسمائها غير ان اللسان العربي استطاع ان يصقل هذه الالفاظ الاعجمية حتى اصبح بعضها وكأنه عربي خالص .

من هذه الالفاظ : قرطاس درهم دينار سجل برنس كرسي دمقس استبرق قصر ، وهذه الكلمات الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي وبعضها ورد في القرآن الكريم .

وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الالفاظ الاعجمية كانت ثمة الفاظ عربية خالصة تخرج من الاستعمال وتصبح غريبة بعد ان كانت دائرة في الشعر الجاهلي وبعد ان كان بعضها قد جاء في القرآن الكريم من هذه الالفاظ الحبك (بضمتين) الحبي (بفتح الحاء وضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة) الفند (بفتحتين) الكذب المحال (بكسر الميم) .

ومع ان عرب الجاهلية لم يكونوا اهل كتابة فان الكتابة عندهم لم تكن نادرة كما يتخيل بعضهم. لقد كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ويكتبون الرسائل في بعض الاحوال ويبدو ان الشعراء كانوا يدونون اشعارهم ايضا ومع ان الكتابة كانت معروفة في الجاهلية فانها لم تكن مألوفة وخصوصا في البادية.

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة منها اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والنبط بعد ان دخل هؤلاء في الاسلام وبعد ان نزل العرب بالفتح في الشام والعراق وفارس والهند وافريقية والاندلس.

ومن اسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها الاعاجم ومنها كثرة الجواري في الحياة العربية وقد كن عجميات او مولدات ومنها تفشي الجهل بترك نفر من اهل المدن دراسة اللغة والنحو ومنها الجوازات في الشعر فقد كانت تبدا اضطرارا ثم تعم بطول القراءة والرواية وعم اللحن حتى ان الحجاج ابن يوسف كان يستدرك عليه اللحن بعد اللحن ، اما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان لحانا .

وقال الفخر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى: او يأخذكم على تخوف وعن عمر انه قال على المنبر « ما تقولون في هذه الآية فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال عمر هل تعرف العرب ذلك في اشعارها ؟ قال نعم ، قال شاعرنا :

تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن

وقد خطأوا المتنبي وابا تمام والبحتري في اشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين وفي الاقتراح للجلال السيوطي : « اجمعوا على انه

لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين فى اللغة والعربية وفى الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير ائمة اللغة ورواتها فانه استشهد على مسألة بقول أبي تمام الطائي » .

واول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقربا اليه لانه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره ذكره المرزباني وغيره ونقل ثعلب عن الاصمعي انه قال ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج اهـ

ومن جهة اخرى يجوز الاستشهاد بمتواتر القرآن وشاذه .

وكذلك الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزه ابن مالك ، ومنعه ابن الضائع وابو حيان وسندهما ان الاحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وانما رويت بالمعنى وان ائمة النحو المتقدمين من المصريين لم يحتجوا بشيء منه ورد الاول على تقدير تسليمه بأن النقل بالمعنى انما كان فى الصدر الاول قبل تدوينه فى الكتب وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على ان اليقين غير شرط بل الظن كاف، ورد الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي فى ضبط الفاظه ويلحق به ما روي عن الصحابة .

وتجويز الرواية بالمعنى هو السبب — كما قال ابو الحسن بن الضائع فى شرح الجمل — فى ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث واعتمدوا فى ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا ذلك لكان الاولى فى اثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه افصح العرب على أن ابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا .

وانتقد ابو حيان فى شرح التسهيل على مصنفه الاستدلال بما وقع فى الاحاديث على اثبات القواعد الكلية فى لسان العرب ملاحظا انه ما رأى احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على أن الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب كأبي عمرو ابن العلاء وعيسى ابن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وحذا حذوهم المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس .

ولو وثق الناس ان الحديث هو لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم لجرى مجرى القرآن الكريم فى اثبات القواعد الكلية . غير اننا نجد قصة واحدة تدجرت فى زمانه صلى الله عليه وسلم تروى بالفاظ مختلفة نحو ما روي من قوله زوجتكها بما معك من القرآن أو ملكتكها بما معك من القرآن أو خذها بما معك من القرآن ، فنعلم يقينا انه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا نجزم بأنه قال بعضها اذ يحتمل أنه قال لفظا مرادفا لهذه الالفاظ غيرها فأتت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه اذ المعنى هو المطلوب ولاسيما مع تقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة، والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى ، واما من ضبط اللفظ فبعيد جدا لاسيما فى الاحاديث الطوال . وقد قال سفيان الثوري ان قلت لكم اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن نظر فى الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى، وهناك شيء آخر وهو أنه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن فى كلامهم وهم لا يعلمون ودخل فى كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ، ونعلم قطعا من غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس فلم يكن يتكلم الا بأفصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها واجزلها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز وتعليم الله ذلك له من غير معلم اهـ

وتدوين الاحاديث والاخبار بل وكثير من المرويات وقع فى الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع فى صحة الاستدلال .

واليك نبذة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم :

— المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

— الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن

وهو بالخيار ما لم يتكلم . ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن شر فسلم .

— اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطأون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون

— لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات .

— اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها .

— احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة .

الى غير ذلك من بيانه مما روته الكافة عن الكافة مما لا يقاس به .

وقال صلى اله عليه وسلم بيد اني من قريش ونشأت فى بني سعد فجمع الله بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها ونضارة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي .

وقد تواترت الروايات بقصة الوليد بن المغيرة : انطلق الوليد بن المغيرة حتى اتي مجلس قومه من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ، ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم الى آخر القصة اهـ

قال الاستاذ الشيخ طنطاوي الجوهري :

جوهرة فى اعجاز القرآن (ص 111) حديث عجيب فى بلاغة آية « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » .

فى يوم 13 يونيو سنة 1932 قابلني الاديب المصري الاستاذ كامل كيلاني فحدثني حديثا عجيبا كان اشار اليه قبيل ذلك بمدة قبيل تقديم هذه السورة الى الطبع وهذا الحديث راجع الى البلاغة التي ظهرت فى آية يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فهاك حديثه :

قال كنت مع الاستاذ فنكل وهو من افاضل المستشرقين الامريكيين وكانت بيني وبينه صلات ادبية وثيقة وكان يأخذ برأيي فى ذكر المشاكل التي تقابله فى الادب لما يعتقده في من الصراحة ، ففي ذات يوم همس فى اذني متهيبا فقال خبرني عن رأيك بصراحتك المعروفة ، اممن يعتقدون اعجاز القرآن أنت ام لعلك تجاري جمهور المسلمين الذين يتلقنون ذلك كابرا عن كابر ، وابتسم ابتسامة كل معانيها لا تخفى على أحد وهو يحسب أنه قد القى سهما لا سبيل الى دفعه فابتسمت له كما ابتسم لي وقلت لكي نحكم على بلاغة اسلوب بعينه ، يجب ان نحاول أن نكتب مثله او نقلده فلنحاول ليظهر لنا انحن قادرون ام عاجزون عن محاكاته وتقليده فلنجرب ان نعبر عن سعة جهنم فماذا نحن قائلون؟ فأمسك بالقلم وأمسكت به فكتبنا نحو عشرين جملة متخيرة الاسلوب نعبر بها عن هذا المعنى .

فقلت له مبتسما ابتسامة الظافر الواثق :

الآن تتجلى لك بلاغة القرآن واعجازه بعد أن حاولنا جهدنا أن نحاكيه فى هذا المعنى فقال هل ادى القرآن هذا المعنى بأبلغ مما ادينا اه فقلت لقد كنا اطفالا فى تأديته .

فقال مدهوشا وماذا قال قلت له يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد .

فصفق أو كاد وفتح فاه كالابله أمام هذه البلاغة المعجزة وقال لي : « صدقت نعم صدقت وانا اقرر لك ذلك مغتبطا من كل قلبي » هذا لفظه فقلت له :

« ليس عجيبا أن تذعن للحق وانت اديب خبير بقيمة الاساليب » .

وهذا المستشرق يجيد الانجليزية لانها لغة بلاده فى امريكا والالمانية لانها اللغة التي درس بها الادب والعبرية لانها لغة الامومة والعربية لانها اللغة التي وقف حياته على درس ادبها فهو رجل متخصص للادب وقد جعل حياته وقفا عليه .